دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تحليل الخطاب السياسي عند مصطفى كامل : درسة تطبيقية على الخطب و المقالات
المصدر:	جسور
الناشر:	محمد العبد
المؤلف الرئيسي:	باز، هدى عبدالغنى إبراهيم
المجلد/العدد:	ع3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	سبتمبر / ذو الحجة
الصفحات:	531 - 536
رقم MD:	650819
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المفكرون المصريون ، مصطفى كامل بن علي محمد ، باشا ، ت 1326 هـ، الخطاب السياسي ، الدراسات التحليلية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/650819

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تحليل الخطاب السياسي عند مصطفى كامل
دراسة تطبيقية على الخطب والمقالات*

هدى عبد الغني باز

يعد مصطفى كامل (١٨٧٤م– ١٩٠٨م) باعث الحركة الوطنية بعد خمودها عقب فشل الثورة العرابية ١٨٨٢م؛ حيث كان أول داعية للقضية المصرية؛ فروَّج لها ترويجًا واسع المدى حتى آمن بها الكثيرون من المصريين وغير المصريين.

وتتجه عناية هذا البحث إلى تحليل خطابه السياسي المتمثل في خطبه التي ألقاها داخل مصر وخارجها، ومقالاته التي نُشرت بالصحف المصرية المختلفة، وتبيُّن الآليات التي وظفها في خطابه – الذي يعد خطابًا دعائيًّا حجاجيًّا– ليحقق التأثير والإقناع في دعوته داخل مصر وخارجها لنصرة القضية الوطنية ومجابهة الاحتلال الإنجليزي لمصر.

وتأتي هذه الدراسة حلقة من حلقات الدراسات البينية التي تجمع بين اللغة والسياسة والإعلام؛ حيث تقوم بتحليل الخطاب السياسي الذي اتخذ جانب منه وسيلة إعلامية مقروءة، فضلاً عن الخطابة المباشرة في جمع من الناس، وذلك من خلال تطبيق إجراءات منهج تحليل الخطاب من المنظور التداولي، مع الإفادة من نظرية الأفعال الكلامية، ونظرية الاتصال اللغوي ومعطياتها، فضلاً عن نظرية اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة.

وقد اعتمدت الدراسة على عينة من خطب مصطفى كامل ومقالاته المنشورة في صحف الأهرام والمؤيد واللواء وغيرها فيما بين عامي ١٨٩٣ و١٩٠٨م. وقوام هذه العينة ثماني خطب واثنان وعشرون مقالاً.

تهدف الدراسة إلى:

١. تحليل لغة مصطفى كامل التي استطاع من خلالها أن يعرض القضية الوطنية المصرية في الداخل والخارج عرضًا دعائيًّا حجاجيًّا، ويكسب تأييد كثير من المصريين والأوربيين لها.

٢. إنجاز دراسة تطبيقية في مجال تحليل الخطاب تعد إضافة إلى هذا الاتجاه.

٣. دعم الاتجاه الذي يتبناه قسم اللغة العربية بكلية الألسن الذي يهتم بالدراسات البينية التي توجه عنايتها إلى الخطاب السياسي والإعلامي من المنظور اللغوي.

وتنقسم الدراسة إلى تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

(*) نوقشت هذه الرسالة المقدمة من هدى عبد الغني باز المدرس المساعد بقسم للغة العربية كلية الألسن لنيل درجة دكتوراه الألسن في اللغة العربية تخصص الدراسات اللغوية في ٥ فبراير ٢٠١٤، وقد تكونت لجنة الحكم من أ.د. محمد عوني عبد الرءوف (عضوًا ومقررًا)، وأ.د محيي الدين عثمان محسب (عضوًا)، وأ.د. محمد السيد سليمان العبد (مشرفًا)، وأ.د. إيمان السعيد جلال (مشرفًا)، وقد قررت لجنة الحكم منح الباحثة درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى.

التمهيد: يعالج نقطتين:

١. تحليل الخطاب السياسي (مفهومه وتاريخه واتجاهاته)، وفيه: بيان لمفهوم الخطاب عامة في اللغة والاصطلاح، والخطاب السياسي خاصة، ونبذة عن الاتجاهات المختلفة لتحليله، وبيان لنظرية تحليل الخطاب وعلاقتها باللسانيات وبنظرية الأفعال الكلامية.

٢. مصطفى كامل والسياق التاريخي والسياسي المعاصر لخطابه، وفيه خلفية عن نشأة مصطفى كامل وتكوينه، والسياق المعاصر له، وجهاده الوطني.

الباب الأول: السياق المعاصر للخطاب، وينقسم ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عناصر السياق، ويتناول علاقة السياق بالدرس التداولي، ويعالج عناصر السياق الموقفي لخطاب مصطفى كامل.

الفصل الثاني: خطاب مصطفى كامل بوصفه نموذجًا تواصليًّا، ويعالج الخطابات موضوع الدراسة بوصفها نموذجًا تواصليًّا يراعي فيها المرسل أحوال المرسل إليه، وما يجول بخاطره أثناء تلقيه الرسالة.

الفصل الثالث: ملامح اللغة المنطوقة في الخطاب، ويدرس ملامح اللغة المنطوقة في خطاب مصطفى كامل المنطوق والمكتوب؛ نظرًا لأنه في الأصل خطيب ومحامٍ احترف الخطابة دفاعًا عن قضية وطنه؛ فتأثرت خطاباته المكتوبة (مقالاته) بسمات لغته المنطوقة.

الباب الثاني: استراتيجيات الخطاب، وينقسم ثلاثة فصول تعرض للاستراتيجيات الخطابية التي اتبعها مصطفى كامل في خطابه ليعبر عن قصده ويحقق هدفه بأفضل صورة.

الفصل الأول: الاستراتيجية التضامنية، وفيه بيان لمفهوم الاستراتيجية التضامنية، وعناصرها، وآلياتها التي وظفها مصطفى كامل في خطابه.

الفصل الثاني: الاستراتيجية التوجيهية، وفيه توضيح لمفهومها، ونوعية المرسل إليه فيها، ومسوغات استعمالها، ووسائلها اللغوية التي استعان بها مصطفى كامل ليحقق أهدافه من الخطاب.

الفصل الثالث: الاستراتيجية الإقناعية، وفيه بيان لمفهومها، ومسوغات استعمالها، ووسائل الإقناع التي وظفها مصطفى كامل بأنواعها المختلفة (لغوية صرفة، بلاغية، شبه منطقية).

الباب الثالث: وسائل تعديل القوة الإنجازية، وينقسم إلى مدخل نظري في المفاهيم الأساسية (التداولية، القوة الإنجازية، علاماتها، وسائل تعديلها)، وثلاثة فصول:

الفصل الأول: الوسائل المعجمية، ويدرس الوسائل المعجمية التي وظفها مصطفى كامل لتعديل القوة الإنجازية لمنطوقاته تقوية أو إضعافًا، من مقويات ومضعفات موجهة إلى المرسل، وأخرى موجهة إلى المتلقي، وثالثة موجهة إلى المحتوى، ومقويات تنظيم الخطاب.

الفصل الثاني: الوسائل التركيبية، ويدرس الوسائل التركيبية التي وظفها مصطفى كامل في خطابه السياسي لتعديل القوة الإنجازية لمنطوقاته بالتقوية أو الإضعاف لتحقيق مقصده التأثيري والإقناعي، من استفهام، وتعجب وتذييل، واعتراض.

الفصل الثالث: الوسائل الخطابية، ويدرس الوسائل الخارجة عن النص التي تزيد قوة المنطوقات الإنجازية وهي: الشعارات، والتكرير، والتضمين، ووسائل ما وراء الخطاب، وتعيين الفعل الأدائي، والعلامات الرابطة.

الخاتمة: وبها أهم ما تتوصل إليه الدراسة من نتائج،

ومن أبرز هذه النتائج:

– خطاب مصطفى كامل خطاب سياسي إعلامي شعبي، موجه للاستهلاك الداخلي والخارجي. وقد أهلت شعبية مصطفى كامل وزعامته وموقعه السلطوي أن يكون خطابه قابلاً للإنجاز.

– تختلف استراتيجيات مصطفى كامل الخطابية وفقًا لاختلاف عناصر السياق، وقد راعى مصطفى كامل بوصفه مرسل الخطاب عناصر السياق الأخرى (المرسل إليه، العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، قناة الاتصال، الوسيلة اللغوية للخطاب، المعرفة المشتركة) بما يحقق هدفه من الاتصال.

– يتسم الخطاب السياسي بالتفاعل، وقد وظف مصطفى كامل عددًا من المقولات اللغوية الدالة عليه في خطابه، مثل: أسلوب الأمر، وتوقع ردود أفعال المتلقين وتفنيدها، وتوقع طرح أسئلة والرد عليها بنعم وكلا.

– تأثرت مقالات مصطفى كامل السياسية بكونه خطيبًا؛ فبدت فيها بعض السمات اللغوية للغة المنطوقة مثل: التكرير، والجمل القصيرة، وحذف أدوات الوصل، والخطاب المباشر، وتوظيف المؤكدات اللغوية، أسلوب الأمر، وأسلوب النداء، والأسلوب الإفصاحي.

– تختلف مطالع خطب مصطفى كامل التي ألقاها في مصر عن مطالع خطبه التي ألقاها بالخارج؛ ففي خطبه الموجهة للمصريين خصوصًا في باريس أو مصر تظهر مشاعر الود تجاه المخاطبين والتضامن معهم، بينما تتسم خطبه التي ألقاها في جموع مختلطة من المصريين وغيرهم بالرسمية.

– تتفق المطالع في خطبه في المراحل المختلفة من جهاده الوطني في تضامنه مع المتلقين عن طريق: توظيفه للنداء بغير أداة للدلالة على قرب المتلقين من نفسه وتضامنه معهم، مدحهم والثناء عليهم، وتوظيف الضمير (نا).

– يوظف المرسل في الاستراتيجية التضامنية وسائل لغوية معينة تشير إلى رغبته في التضامن مع المتلقي، ومن هذه الوسائل التي وظفت في خطاب مصطفى كامل السياسي: الإشاريات، والخطاب غير المباشر، والإعجاب، وتأنيب الذات، والمكاشفة، وألفاظ المعجم، وإنكار الذات.

– عند توظيف مصطفى كامل للإشاريات ينتقل من وظيفتها النحوية إلى وظيفتها التداولية الدالة على التضامن مع المتلقين والتقرب إليهم.

– وظف مصطفى كامل آلية المكاشفة في المرحلتين الثانية والثالثة من جهاده الوطني، ولم يوظفها في المرحلة الأولى.

– اختصت الخطب ببعض الآليات التضامنية التي لم توجد في المقالات مثل: نكران الذات والتفضيل التعبيري.

– عند توظيفه لآلية تأنيب الذات فإنه في المقالات يؤنب الذات الجمعية، أما في الخطب فيؤنب ذاته الشخصية.

– السلطة في خطاب مصطفى كامل التوجيهي ليست سلطة بالمعنى الرسمي والجاف؛ بل إنها سلطة محبة وإكبار أو هيبة وولاء؛ فقد استمد مصطفى كامل سلطته من زعامته الشعبية، فهو الزعيم المحبوب لدى المتلقين، الذي يحظى بحبهم وإكبارهم.

– تتعدد الوسائل اللغوية التي يوظفها المرسل في الخطاب ذي الاستراتيجية التوجيهية؛ مثل: الأمر، والتحذير، والتوجيه المركب، والعرض والتحضيض والتمني. ويعد الأمر من أكثر الأساليب شيوعًا في خطاب مصطفى كامل التوجيهي، فيما يعد التمنى والعرض من أقلها شيوعًا.

– من الآليات اللغوية الصرفة التي وظفت في خطاب مصطفى كامل السياسي: أدوات التعليل، والتركيب الشرطي، والوصف، والألفاظ الانفعالية.

– من الآليات البلاغية التي وظفت في خطاب مصطفى كامل السياسي: الاستعارة، والتشبيه، والمحسنات البديعية (الطباق والمقابلة، والسجع، والتوازي).

– يلاحظ توظيفه للتشبيه بوصفه أداة إقناعية في المقالات بصورة محدودة وفي الخطب بصورة كبيرة، بينما يوظف الاستعارة في كل من المقالات والخطب على السواء، كما يلاحظ أن تشبيهاته واستعاراته قريبة الفهم، تربط بين الموضوع الأساس الذي يشبه له أو يستعير له وبين أشياء وأمور قريبة الفهم.

– وظف الخطاب من المحسنات البديعية الطباق والمقابلة، والسجع والتوازي، وقد أتى بها لفائدة خالية من التكلف.

– من الآليات شبه المنطقية التي وظفت في خطاب مصطفى كامل السياسي: الصيغ الصرفية، والروابط الحجاجية، والسلاسل اللفظية، والأمثلة.

– انحصرت القضايا التي يحتج لها مصطفى كامل ويحاول إقناع الناس بها في قضية العمل والاتحاد من أجل رفعة الوطن واستقلاله، والولاء للخديوي وللسلطان العثماني والخلافة العثمانية بوصفهم سبيلاً مهمًا يمكن الارتكاز عليه للحصول على الاستقلال، إصلاح حال التعليم في مصر بوصفه موضوعًا اجتماعيًّا له بعد سياسي ووطني.

– لم ترصد الدراسة فرقًا بين الخطاب المكتوب والمنطوق في توظيف آليات الاستراتيجيات التضامنية والتوجيهية والإقناعية؛ حيث إن مصطفى كامل كتب مقالاته متأثرًا بكونه بالأصل خطيبًا.

– وظف الخطاب المقويات الموجهة إلى المرسل الدالة على معاني: التأكيد، والموافقة والفهم. ووظف المضعفات المعجمية الدالة على معاني: عدم التأكد أو اليقين، والاحتراس، والتنصل ، وتلطيف المبررات.

– وظف الخطاب المقويات الموجهة إلى المتلقي للتأكيد والتقرير، وتوجيه دعوات ضمنية إلى المتلقين تهدف لخدمة الوطن والنهوض به. ولم ترصد الدراسة توظيفًا للمضعفات الموجهة إلى المتلقي.

– وظف الخطاب المقويات الموجهة إلى المحتوى سواء أكانت أدوات لغوية غير شخصية أم أحوال؛ لتؤكد عددًا من المعاني مثل: الارتباط الوثيق بالدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية، والثورة على الاحتلال ورفض الذل والهوان، وإصلاح التعليم، والعمل الدءوب من أجل الوطن، ضرورة التنشئة الوطنية للأبناء.

– تتشابه المقويات المستعملة في شفرته المنطوقة مع تلك المستعملة في شفرته المكتوبة؛ فهناك ألفاظ استعملها في الخطب والمقالات على السواء؛ مثل: لا شك، لا ريب، بديهي، لا بد.

– وظف الخطاب المضعفات الموجهة إلى المحتوى للتعبير عن توقع أو احتمال، وللتنصل الصريح أو الضمني، وللتخفيف من حدة منطوقاته.

– وظف مصطفى كامل مقويات تنظيم الخطاب في الخطب والمقالات على السواء ليؤكد رسالته، وليبرز الأجزاء الأكثر أهمية فيها ويوضحها ليسهل على المتلقين متابعتها؛ وذلك بتفصيل أمور كان قد أجملها، أوببيان تعليلات وأسباب، أو بتنبيه المتلقين إلى فكرة مهمة في رسالته.

– وظف الخطاب عددًا من الوسائل التركيبية بهدف تعديل قوة منطوقاته الإنجازية بما يحقق له مقاصده، ومن هذه الوسائل: الاستفهام، والتعجب، والتبليغات التذييلة، والاعتراض.

– في الاستفهامات البلاغية يلجأ الخطاب إلى تقوية القوة الإنجازية لمنطوقاته عندما يريد تقرير معنى معين وتوكيده، أو التعجب منه، أو نفيه وتكذيبه وإنكاره، أو تنبيه المتلقين إليه. ويلجأ إلى إضعافها عندما يريد الدعوة إلى فعل شيء والحث عليه، وتوجيه اهتمام المتلقين إلى شيء بعينه بطريقة لطيفة لا تكتسي بصبغة إكراهية منفرة للمتلقين؛ بل تكتسي بصبغة تضامنية يتقرب بها إلى المتلقين.

– يلجأ الخطاب إلى تلطيف قوة منطوقاته الإنجازية عندما يدعو الناس إلى العمل من أجل الوطن، أو إلى بناء المدارس الأهلية والاتجاه إلى التعليم الأهلي، وعند دعوتهم إلى الاتحاد والتآلف ونبذ الشقاق والتنافر.

– وظف الخطاب أسلوب التعجب بصيغه المختلفة (القياسية والسماعية) لتعديل القوة الإنجازية لمنطوقاته بما يسهم في تحقيق مقاصده. فوظفه ليضيف معاني متعددة أسهمت في زيادة القوة الإنجازية

لمنطوقاته، مثل: التوكيد، التقرير، والتحسر، والحيرة، والإصرار، ووظفه لإضعاف قوة منطوقاته الإنجازية وتلطيفها إما بمدح المتلقين للتقرب إليهم وجذب انتباههم، أو بتوجيههم بصورة غير مباشرة نحو سلوك محدد يريدهم أن يتحلوا به.

– وظف الخطاب التذييل لزيادة القوة الإنجازية للمحتويات القضوية لخطابه؛ وذلك بإضافة معان كالتعجب والاستنكار والتوكيد، بقصد توجيه اهتمام المتلقين إلى العناية بأشياء محددة أو تحذيرهم من بعض المخاطر التي تضر بهم وبوطنهم. ولم يوظفه بوصفه وسيلة لإضعاف القوة الإنجازية، ومعظم التبليغات التذييلية التي وظفها الخطاب لا تستقل بمعناها عما قبلها من كلام.

– وظف الخطاب الاعتراض لزيادة القوة الإنجازية بإضافة قوى تأكيدية وإيضاحية واحتراسية لمنطوقاته، ولتنبيههم ودفع ما قد يتوهمونه، بينما وظفه لإضعاف القوة الإنجازية بهدف التضامن مع المتلقين والتقرب إليهم ليستجيبوا لما ينبههم إليه، أو بث الأمل في نفوسهم، أو لدعم الدولة العليا، دولة الخلافة الإسلامية، والتأكيد على قوتها.

– وظف مصطفى كامل عددًا من الوسائل الخطابية لزيادة قوة منطوقاته إنجازيًا، وهي: الشعارات، والتكرير، والتضمين، ووسائل ما وراء الخطاب، والعلامات الرابطة. أما تعيين الفعل الأدائي فقد وظفه لإضعاف القوة الإنجازية أحيانًا وزيادتها أحيانًا أخرى.

– يلاحظ أن تعيين الأفعال الأدائية في خطاب مصطفى كامل وسيلة تلطيفية –غالبًا– يضعف بها قوة منطوقاته الإنجازية، بهدف التقرب من المتلقين كي يستجيبوا لتوجيهاته ونصائحه الوطنية. ووظفها في أحيان نادرة لزيادة القوة الإنجازية لمنطوقاته.

– وظف التكرير بنوعيه (تكرير الشكل، وتكرير المضمون) لإضافة قوة إنجازية إلى منطوقاته تسهم في إقناع المتلقين والتأثير فيهم.

– وظف التضمين عن طريق نقل أقوال الغير بنصها (قرآن كريم، حديث نبوي، شعر، أقوال شخصيات مشهورة)، أو استلهامها في ما يقوله؛ الأمر الذي يعزز قوة خطابه الإنجازية بما يحققه من استحضار المتلقين لهذه الأقوال ومعانيها وأثرها فيهم.

– وظف العلامات الرابطة بأنواعها الثلاثة (روابط الإضافة، روابط المخالفة، روابط السببية) لزيادة قوة منطوقاته الإنجازية.

– وظف الشعارات في مقالاته وخطبه لتقوية المنطوقات إنجازيًا، وقد أجاد صناعة الشعارات حيث اتسمت بالإيجاز، وسهولة الحفظ، والتأثير العاطفي في المتلقين.

– لم ترصد الدراسة توظيفًا لوسائل ما وراء الخطاب في المراحل الأولى من خطابه المكتوب والمنطوق، وقد اقتصر توظيفه لها على إبراز وعيه الذاتي بمجرى خطابه وحالته، ولم يظهر فيه من العبارات ما يتجه إلى تقوية إسهام المشارك في التفاعل؛ حيث إن خطابه خطاب المرسل فيه واحد فقط، ولا يوجد حوار أو تبادل بينه وبين المتلقي.